س: أين اللَّه تبارك وتعالى؟

ج: اللَّه في السماء

حقوق الطبع محفوظة إلا لمن أراد إعادة طباعتها
بعد مراجعة المؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

الفحيحيل - قطعة ٣ منزل ١٠٠١ - مقابل مسجد سالم العلي
ت: ٣٩١٥٥٥١/ ٣٩١٥٥٥٣ الخط الساخن: ٥٩٤٤٤٢٠/ ٥٩٤٤٤٢١

الفروانية - شارع المطافي- مجمع التوحيد
ت ف: ٤٧٢٠٧٠٧

س: أين اللَّه تبارك وتعالى؟
ج: اللَّه في السماء

كتبه راجي عفو ربه

سالم بن سعد الطويل

غفر اللَّه له ولوالديه وللمسلمين

تقديم فضيلة الشيخ

د. فلاح بن إسماعيل مندكار

حفظه اللَّه

عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم فضيلة الشيخ
د. فلاح بن إسماعيل مندكار
عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت

إن الحمد للَّه نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فقد قرأت ما كتبه أخي وحبيبي الشيخ سالم بن

سعد الطويل في تقرير أصل عظيم من أصول أهل السنة والجماعة بأسلوب شيق وجميل، على طريقة المحاورة والمناظرة، تقريباً وتبسيطاً للفصح والتناصح، وتحقيقاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومجادلةً بالتي هي أحسن في الرد على أهل الأهواء والبدع ممن خولف بهم عن صراط اللَّه المستقيم، وتنكبوا هدي رسوله الأمين، ومنهاج الصحابة والجماعة القويم، فجزاه اللَّه خير الجزاء وبارك في علمه وعمله، وسدد على الحق والخير والهدى ما يقول وما يكتب ويحرر، إنه تعالى ولي ذلك والقادر عليه.

وأقول - إسهاماً مني -: إن آيات ونصوص العلو والفوقية والاستواء على العرش للَّه تعالى

كثيرة جداً، وكذلك الأحاديث أيضاً، وكلها تنص على أنه تبارك وتعالى فوق جميع مخلوقاته، مستوٍ على عرشه في سمائه، عالياً على خلقه، بائناً منهم، يعلم أعمالهم ويسمع أقوالهم ويرى حركاتهم وسكناتهم لا تخفى عليه خافية.

وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، ويؤمنون بأن العلو والفوقية من صفات ذات الرب عز وجل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن السلف مجتمعون على علو الله تعالى».

ويقول: «ولم يقل أحد منهم إن الله ليس في السماء، أو إن اللَّه في الأرض، أو إن اللَّه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل ولا منفصل،

أو إنه لا تجوز الإشارة الحسِّيَّةِ إليه».

ومعلوم في النصوص بثبوت الإشارة إلى الرب تبارك وتعالى مِن فِعْلِ النبي الكريم ﷺ، وهو أعلم الخلق بربه عز وجل، فقد رفع أصبعه إلى السماء وهو يخطب في حجة الوداع في جمع عظيم من الصحابة وهو يقول: ألا هل بلغت، قالوا: نعم - ثلاثاً - ثم قال: اللَّهم اشهد، يشير بأصبعه الشريف الكريم إلى السماء، كما في صحيح مسلم وغيره.

وثبت أيضاً من تقريره كما في حديث معاوية رضي الله عنه والذي عليه مدار المحاورة والمناظرة والمناصحة الكريمة في رسالة الشيخ الكريم.

وأقول: بل إن ذلك ثابت فطرةً وعقلًا من حيث

انصراف القلوب والأكف نحو العلو والسماء خاصة عند السؤال والدعاء والاضطرار، ومن حيث اتفاق العقلاء أن العلو كمال، وحق الباري جل وعلا الكمال المطلق، والعلو والسمو في الشأن والقدر، وفي القهر والقوة والغلبة، وفي الذات والمكان أيضاً.

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «علو الخالق على المخلوق وأنه فوق العالم والعباد معلوم لهم بالضرورة، كما اتفق عليه جميع الأمم... وهم يخبرون عن أنفسهم أنهم يجدون التصديق بذلك في فطرتهم، وكذلك عندما يضطرون إلى قصد اللَّه وإرادته مثل قصده في الدعاء والمسألة وإلى توجيه قلوبهم إلى العلو... ولا يجدون في قلوبهم

توجهاً إلى جهة أخرى... بل يجدون قلوبهم مضطرة إلى أن تقتصر جهة علوهم دون غيرها من الجهات...». (درء التعارض ٧/ ٥).

وهذا الإمام الذهبي في كتابه «العلو» حيث ذكر الآيات في العلو والفوقية وأنه سبحانه في السماء، ثم بدأ رَحِمَهُ اللَّهُ بذكر الأحاديث في ذلك، يقول: «فمن الأحاديث المتواترة الواردة في العلو، حديث معاوية بن الحكم السلمي...»، فبدأ بهذا الحديث أول ما بدأ رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو الحديث الذي لم يزل أهل الأهواء والبدع - ولا يزال أتباعهم - يَرُدُّونَه بلوازمهم العقلية الجدلية الكلامية، وبإثارة الشبه العقلية الفلسفية المتنوعة، يوهمون أنفسهم وأتباعهم بصحة تلك المناهج الكلامية العقلية في

رد نصوص الوحي من كتاب وسنة، أو الاشتغال بتأويلها عن ظاهرها لتوافق قواعدهم وفلسفاتهم ومناهجهم المخالفة لمنهاج النبوة والصحابة.

وأجد فيَّ هنا مضطراً لنقل أقوال بعض الأئمة الأعلام لعلها تسهم في فتح القلوب وإزالة الران عنها والاستجابة للَّه تعالى ولرسوله، وهذه النقول مما ذكرها الإمام الهمام الذهبي في «العلو».

عن الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قرر: أن اللَّه في السماء دون الأرض، وذكر عن أبي محمد ابن قدامة المقدسي أنه بلغه عن الإمام أبي حنيفة أنه قال: من أنكر أن اللَّه في السماء فقد كفر.

ونقل عن البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الأسماء والصفات» عن الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ قوله: كنا - والتابعون

متوافرون نقول: إن اللَّه عز وجل فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته.

ونقل من كلامه أيضاً: «عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول».

وعن سالف قوله: «اللَّه في السماء وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه شيء».

وعن ابن المبارك لما سئل: «كيف نعرف ربنا عز وجل؟ قال: في السماء السابعة على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية إنه هاهنا في الأرض».

ونقل عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ قوله: القول في السنة التي أنا عليها ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل

سفيان ومالك وغيرهما... أن اللَّه على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف يشاء، وينزل إلى السماء الدنيا كيف يشاء.

ونقل عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قيل له: اللَّه فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكل مكان؟ قال: نعم هو على عرشه لا يخلو شيء من علمه.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ نمو هذه الأقوال عن طائفة عظيمة من الأئمة الأعلام، منهم إسحاق بن راهوية، والمزني، ومحمد بن يحيى الذهلي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان، وابن قتيبة الدنيوري، وابن أبي عاصم الشيباني، وأبو عيسى الترمذي، وابن ماجه

القزويني، وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، وأبو جعفر الطحاوي، وأبو الحسن الأشعري الذي فصَّل في الرد على شبه المتكلمين ومناقشتها وبيان أوجه فسادها، وأبو محمد الحسن بن علي البربهاري، وأبو القاسم الطبراني، وأبو بكر محمد بن الحسن الآجري الذي رد على المخالفين من أهل التعطيل والتأويل مذكراً إياهم بأنهم إن كانوا يجدون في النصوص أنه - عز وجل - في السماء تأويلًا وتحريفاً وصرفاً للألفاظ عن ظواهر معانيها، يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: فأين هم مِن «لَمَّا قضى اللَّه عز وجل الخلق كتب كتاباً - فهو عنده فوق العرش - إن رحمتي غلبت غضبي». (متفق عليه).

فكيف يتعاملون مع «فوق العرش»، والعرش معلوم أنه سقف المخلوقات التي أعلاها السماوات، ثم الرب عز وجل فوق العرش وفوق السماوات والمخلوقات جميعاً.

والنقل عن الأئمة رحمهم اللَّه جميعاً، ولكن فيما ذكرت كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وأخيراً أُذَكِّرُ بما تقرر عند العقلاء والفضلاء من عدم جواز إبطال نصوص الكتاب والسنة بالتأويلات والالزامات والتعليلات العقلية التي حملتهم على الاعتقاد بأن اللَّه تعالى لو كان في السماء لكان في جهةٍ، أو كان مظروفاً تحيط به السماوات المخلوقة والأجرام المحدودة، ولو كان

مستوياً على عرشه لكان محتاجاً مضطراً لمخلوق قياساً بأن من استوى على شيء يكون محتاجاً لما قد استوى عليه، وما هذه إلا بسبب مناهجهم وقواعدهم العقلية التي قدموها على النقل حتى في أبواب الاعتقاد والغيب فراحوا ينظرون إلى صفات الباري جل وعلا بما يعرفون في المخلوق من لوازم ومقتضيات.

فأقول ناصحاً ومذكراً: اعلموا - جَمَعَنا اللَّه وإياكم على الحق والهدى - أن اللَّه تعالى أثبت لنفسه العلو والاستواء وأنه في السماء، ثم رسوله الكريم ﷺ أثبت ذلك أيضاً وأكده بما تواتر عنه عليه الصلاة والسلام قولًا وفعلًا وتقريراً، ثم السلف الكرام والصحابة الأعلام أثبتوه وقرروه بأنواع وأساليب من التقريرات.

ثم إنه واللَّهِ لمن العجب العجاب جرأة أقوام من المتأخرين الخلوف على تلك النصوص وأفهام ومقامات السلف، بالإنكار والرد والتأويل، ثم هم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، فقد زعم قديماً أسلافهم الخلوف، ثم وما زال ينعق الاتباع مرددين مقالة أولئك الأسلاف بأن مذاهبهم ومناهجهم وأفهامهم للدين والاعتقاد أعلم وأحكم مما كان عليه الجماعة الأولى، سلف الأمة وسادتها الصحابة الكرام ﷺ، فإنا للَّه وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم، والحمد للَّه الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا اللَّه.

الجمعة ١٧ محرم سنة ١٤٢٩ هـ

الموافق ٢٥/ ١/ ٢٠٠٨م

المقدمة

الحمد للَّه العلي الأعلى، الذي على عرشه استوى، والصلاة والسلام على رسوله الذي اصطفى، وعلى آله وصحبه ومَن لآثاره اقتفى، أما بعد:

فهذه مناظرة عقدتُها بين (شيخٍ) يَنصُر فيها عقيدةَ أهلِ السُّنَّةِ المَبْنِيَّةَ على الكتابِ والسُّنَّة والتي كان عليها سلف الأمة، وبين (تائهٍ) قد ضَلَّلَهُ أئمةُ الضَّلال والهوى.

كتبتُها نصرةً للحق ونصيحةً للخَلْق، واللَّهَ أسأل أن يهدي بها ضال المسلمين ويُثَبِّتَ بها أهل الحق على اليقين.

* * *

التائه: السلام عليك يا شيخ ورحمة اللَّه.

الشيخ: وعليك السلام ورحمة اللَّه وبركاته.

التائه: لقد سمعتُ في الإذاعة أحدَ المشايخ يُنكِر على مؤلِّفٍ أَوْرَدَ في رسالةٍ له سؤالًا غريباً!!

الشيخ: وفي أَيِّ شيءٍ انتَقَدَ الشيخُ تلك الرسالةَ؟

التائه: انتَقَدَ فيها السؤال الثاني (أين اللَّه؟) حيث كان جواب المؤلِّفِ (في السماء)، وقال: إن اللَّه تعالى لا يقال إنه في إحدى الجهات الست.

الشيخ: لكن المؤلِّف لم يقل إن اللَّه تعالى في إحدى الجهات الست، وإنما قال: (اللَّه تعالى في السماء).

التائه: سبحان اللَّه الذي لا يُسأل عنه بـ(أين)!!

الشيخ: قولك (سبحان اللَّه) تنزيهٌ للَّه عما لا يليق به.

التائه: نَعَمْ، لا يليق باللَّه أن يُسأل عنه بـ(أين)!!

الشيخ: لو كان السؤال عن اللَّه تعالى بـ(أين) غير لائق به تعالى لَمَا سأله رسولُ اللَّهِ ﷺ، أليس كذلك؟

التائه: بلى، لكن حاشا رسول اللَّه ﷺ أن يسأل هذا السؤال.

الشيخ: رويداً رويداً لا تستعجل فالعجلة من الشيطان، بل قاله ﷺ وثَبَتَ عنه ذلك.

التائه: يا فضيلة الشيخ أنت تَعلَم أنه لا يحق لأحد أن يَتَقَوَّلَ على رسول اللَّه ﷺ.

الشيخ: معاذ اللَّه أن أَتَقَوَّلَ على رسول اللَّه ﷺ

وهو القائل في الحديث المتواتر: «مَن كَذَبَ عليَّ مُتعمِّداً فليتبوأ مقعده من النار».

التائه: إذن لماذا تقول إن النبي ﷺ سأل عن اللَّه تعالى بـ(أين)؟، ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [النمل: ٦٤].

الشيخ: وهذا من حقك؛ روى الإمام مسلم في صحيحه (٥٣٧) عن معاوية بن حكم السلمي رضي الله عنه قال: كانت لي جارية ترعى غنماً لي قِبَلَ أُحُدٍ والجوانيةِ فاطلعتُ ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكني صككتها صكة فأتيت رسول اللَّه ﷺ فعظَّم ذلك عليَّ، قلت: يا رسول اللَّه: أفلا أعتقها؟ قال: «ائتني بها»، فأتيته بها، فقال لها: «أين اللَّه؟»، قالت: في السماء، قال: «ومن

أنا؟»، قالت: أنت رسول اللَّه، قال: «اعتقها فإنها مؤمنة»، فشهد لها رسول اللَّه ﷺ بالإيمان لأنها قالت: «اللَّه في السماء»!!

التائه: لكن هذا الحديث قال عنه مشايخنا إنه (آحاد)، وحديث الآحاد لا تَثْبُتُ به العقيدةُ.

الشيخ: هل تعرف الفَرْق بين الآحاد والمتواتر؟

التائه: كنت أعرف ولكن نسيت!!

الشيخ: اعْلَمْ أن الأحاديث المتواترة قليلة جداً قد لا تتجاوز أصابع اليدين!! أما سائر أحاديث النبي ﷺ فهي آحاد، ثم لا فرق بين العقيدة والشريعة فكل ذلك دين اللَّه تعالى.

التائه: ما الفرق بين المتواتر والآحاد؟، أنا بصراحة أسمع بعض المشايخ يقول لنا: «الأحاديث الآحاد لا تَثْبُتُ بها العقيدةُ»، وعَلَّمُونا أنه كلما مَرَّ

علينا حديثٌ لا يوافق ما عَلَّمُونا إياه في دروس العقيدة رَدَدْناه بهذه الحُجَّة!! وللأسف لم أفهم معناها.

الشيخ: (الدين النصيحة) كان الواجب على هؤلاء المشايخ أن يعلموكم كيف تُجِلُّون أحاديث الرسول ﷺ ويعلموكم وجوب تصديقها والإيمان بما دلت عليه؛ فالرسول ﷺ كما قال تعالى عنه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ - ٤].

التائه: نحن نُحسِن الظن بمشايخنا ونعتقد أن كل شيء يقولونه حقٌّ غير قابل للمناقشة.

الشيخ: كَلَّا!! الكلُّ يُؤخَذ منه ويُرَدُّ عليه إلا رسول اللَّه ﷺ.

التائه: حسناً، حسناً... والآن بَيِّنْ لي الفَرْقَ بين الآحاد والمتواتر؟

الشيخ: المتواتر: ما نَقَلَهُ جَمْعٌ عن جَمْعٍ مِن أول السَّنَد إلى منتهاه ويستحيل عادةً تواطُؤهم على الكذب، ولا شك أن رُتْبَةَ هذا الحديثِ أعلى من حديث الآحاد: وهو ما تناقله عددٌ لا يبلغ عددَ التواترِ ويكون في بعض طبقاته واحد أو اثنان أو ثلاثة من الرواة.

التائه: إذن يمكن أن يُخْطِئ هذا الواحدُ، أليس كذلك؟

الشيخ: بلى، ولكن اللَّه تعالى حفظ دينه فإذا أخطأ أحد في نقل خبر أو حديث عن رسول اللَّه ﷺ فإن اللَّه تعالى قَيَّضَ له علماءَ نُقَّاداً يُميِّزون الصحيح من السقيم.

والحديث في صحيح مسلم، والأمة قد تَلَقَّتْ أحاديث البخاري ومسلم بالقبول فلذلك لُقِّبا بالصحيحين.

التائه: صحيح سمعتُ هذا مِن قَبْلُ ولكن (مشايخنا) يقولون العلة في الحديث في معناه لا في سنده، فالرسول ﷺ قصد بقوله: «أين اللَّه» أي: مَن ربُّك؟

الشيخ: هكذا للأسف يُعَلِّمُكم مشايخُكم، في البداية قلتَ: لا يوجد حديث، ثم قلتَ: آحاد، ثم تقول: العلة في معناه، هذا الأسلوب لا يفعله من يبتغي الحق، ثم اعلم أن التأويل شرٌّ من التعطيل.

التائه: ماذا تقصد؟

الشيخ: لو تَجَرَّأَ أحدٌ وقال هذا الحديث كَذِبٌ

وباطلٌ لكان أمره مكشوفاً، ولكن (أَوَّلَهُ) أي حَرَّفَهُ ليوافق مذهبَه وهواه، فالسؤال «أين اللَّه؟» فكيف جعله (مشايخك) مَن ربُّك؟

التائه: فعلًا حتى جواب الجارية لا ينطبق على السؤال بـ(مَن رَبُّك)، لأنها قالت: «في السماء»، ولم تقل رب السماء مثلًا.

الشيخ: اللَّه يفتح عليك.

التائه: ولكن أحد (الشيوخ) الكبار قال إن النبي ﷺ لَمَّا رآها جاريةً صغيرةً فقيرةً لم يجادلها ولم يناقشها ولم يؤاخذها على قولها: «في السماء».

الشيخ: لا حول ولا قوة إلا باللَّه!! وهل يظن أحد ذلك برسول اللَّه ﷺ؟!

أخي الكريم، ما كان رسول اللَّه ﷺ ليسمع

باطلًا ويُقِرَّ به.

تأمل الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه (٤٠٠١) عن الربيع بنت معوذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «دخل عليَّ النبيُّ ﷺ غداةَ بُنِيَ عليَّ فجلس على فراشي كمجلسك مني وجُوَيْرِيَّاتٌ يَضْرِبْنَ بالدف يَنْدُبْنَ مَنْ قُتل مِن آبائهن يوم بدر حتى قالت جارية: «وفينا نبيٌّ يَعْلَمُ ما في غدٍ»، فقال النبي ﷺ: «لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين».

فلم يُقِرَّها عليه الصلاة والسلام على قولها: «وفينا نبيٌّ يعلم ما في غدٍ»، ولم يقل صغيرة أو طفلة أو جارية فلتقل ما شاءت، كلا، بل بادر بالإنكار عليها، فهذه مسائل عقائدية كيف نتصور أن يسكت النبي ﷺ عن خطأ فيها؟!

أخي، لقد أنكر النبي ﷺ على الحسن بن علي

رضي الله عنهما لَمَّا أَخَذَ تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: «كخ كخ» ليطرحها ثم قال: «أما شعرت أنَّا لا نأكل الصدقة» [رواه البخاري (١٤٩١) ومسلم (١٠٦٩)]، لأن آل بيت النبي ﷺ تَحرُم عليهم الصدقة، ويقول عمر بن أبي سلمة: «كنت غلاماً في حجر رسول اللَّه وكانت يدي تطيش في الصفحة فقال لي رسول اللَّه ﷺ: «يا غلام سَمِّ اللَّهَ وكُلْ بيمينك وكُلْ مما يليك» فما زالت تلك طعمتي بعد». [رواه البخاري (٥٣٧٦) ومسلم (٢٠٢٢)].

التائه: لكن هل يُعقَل أن مسألة «اللَّه في السماء» لم تذكر إلا في هذا الحديث؟

الشيخ: سبحان اللَّه ألا تقرأ القرآن؟ أَمَا قرأتَ

قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٦ - ١٧].

التائه: بلى، واللَّه قد قرأت هذه الآية مراراً وأحتار فيها فأتذكر قول بعض مشايخنا (فَوِّضْ فَوِّضْ) اللَّه أعلم بمراده!!

الشيخ: هذا مذهب أهل البدع!! عندهم كل القرآن يمكن فهمه وتدبر معانيه إلا الآيات المتعلقة بصفات اللَّه تعالى يتوقفون في معناها ويُفَوِّضون المعنى إلى اللَّه تعالى، فآيات الصفات وحروف أوائل السور (حم، ق، ص، كهيعص) عندهم سَواء، كلها اللَّه أعلم بمراده بها!!

التائه: إذن ما معنى كون اللَّه تعالى «في

السماء»؟ هذا مُشْكِلٌ عليَّ جداً.

الشيخ: (في) ليست للظرفية في قوله: «في السماء»، وإنما بمعنى (على) وهذا كقوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] أي: على جذوع النخل، وكقوله: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الروم: ٤٢] أي: على الأرض.

التائه: وهل للآية تفسير آخر؟

الشيخ: نَعَمْ، للسلف تفسير آخر إذ قالوا معنى: «في السماء» أي: في العلو، فالشيء العالي يقال عنه «سماء» ولهذا سَمَّى اللَّه تعالى السحابَ سماءً لعلوه وذلك في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨].

التائه: هل بين التفسيرين مُنافاة؟

الشيخ: لا مُنافاة بينهما بل هذا تفسيرُ اختلافِ تَنَوُّعٍ؛ فإما أن يكون المعنى «في السماء» أي: على السماء ويراد بالسماء على هذا التفسير السماء المبنية السبع الشداد، أو «في السماء» أي: في العلو، وكلاهما حق.

التائه: كثيراً ما يستدل مشايخنا بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] ويقولون: إن اللَّه تعالى في كل مكان.

الشيخ: اللَّه أكبر!، تعالى اللَّه عما يقولون علواً كبيراً، أخي الكريم للأسف هؤلاء المشايخ يستغلون جهل العامة فيُلَبِّسُون عليهم عقائدهم، وأنا أريد أن أسألك سؤالًا.

التائه: تفضل يا شيخ.

الشيخ: ما معنى (اللَّه)؟

التائه: اللَّه يعني اللَّه جل جلاله.

الشيخ: لم تفسر معنى (اللَّه) وسأعيد عليك السؤال مرة أخرى، ما معنى لفظ الجلالة (اللَّه)؟

التائه: فعلًا أحرجتني لكن منك أستفيد، ما معناه؟

الشيخ: (اللَّه) أصله (الإله) ثم حذفت منه الهمزة للتخفيف فصار (اللَّه)، ومعناه (المعبود).

التائه: طيب طيب، هذه فائدة جليلة، لكن ما علاقة هذا بتوجيه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾؟

الشيخ: هذا ما أردتُ أن تصل إليه بنفسك، إذا كان (اللَّه) معناه (المعبود) فكيف سيكون معنى

الآية؟

التائه: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني وهو (المعبود) في السماوات وفي الأرض.

الشيخ: فتح اللَّه عليك وشرح صدرك للحق، هل تذكر آية في القرآن تطابق هذه الآية؟

التائه: لا أذكر، لكن لو ذكرتَ لي في أية سورة ربما أتذكر.

الشيخ: في سورة الزخرف.

التائه: نَعَمْ نَعَمْ تذكرتُ، لعلك تقصد قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤].

الشيخ: بالضبط.

التائه: الآن فهمتُ، إذن معنى الآيتين أن اللَّه

تعالى (اللَّه) (الإله) (المعبود) يعبده أهل السماوات وأهل الأرض.

الشيخ: لا إله إلا هو، أي: لا معبود حق إلا هو.

التائه: صدق من قال: (العلم نور).

الشيخ: على أن للآية توجيهاً آخر.

التائه: باللَّه عليك يا شيخ نَوِّرْنِي!!

الشيخ: اقرأ الآية بتمامها مع الوقوف على قوله (السماوات).

التائه: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾.

الشيخ: ماذا فهمتَ؟

التائه: فهمتُ معنى لطيفاً ألا وهو كونه تعالى

في السماوات ومع ذلك لا تخفى عليه خافية فيعلم في الأرض سِرَّنا وجَهْرَنا.

الشيخ: والآن سأذكر لك شطر حديث صحيح وأنا متأكد أنك تستطيع إتمام شطره الآخر.

التائه: تفضل يا شيخ وإن كان حفظي للأحاديث قليلًا.

الشيخ: روى الترمذي (١٩٢٤) وأبو داود (٤٩٤١) عن عبد اللَّه بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض...

التائه: يرحمكم من في السماء».

الشيخ: هذا الحديث من محفوظاتك أليس كذلك؟

التائه: بلى واللَّه.

الشيخ: أخبرني ماذا تقول في سجودك وأنت تدعو اللَّه تعالى؟

التائه: أقول: «سبحان ربي الأعلى» ثم أدعو بما يفتح اللَّه عليَّ.

الشيخ: أَمَا سألتَ نفسك لماذا سمى اللَّه نفسه (العلي) و(الأعلى)؟

التائه: لعلوه طبعاً.

الشيخ: فما معنى علو اللَّه تعالى؟

التائه: المشايخ يقولون علو قدره وصفته لا علو ذاته، أي علو مكانةٍ لا مكان.

الشيخ: لو لم يكن اللَّه تعالى عالياً بذاته في السماء فلماذا ترفع يَدَيْكَ بالدعاء إلى السماء

وبصرك يتقلب في السماء، وقلبك يتوجه إلى السماء؟ بل حتى في سجودك وجهك إلى الأرض لكن قلبك متوجه إلى السماء.

التائه: حقاً لا ينكر هذا إلا مكابر!! فما تفسير ذلك؟

الشيخ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠] فأنت وأنا وغيرنا من سائر الإنس والجن بل حتى البهائم كلها فُطرت على معرفة علو اللَّه تعالى بذاته، وعلى هذا جميع الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والفطرة والعقل.

التائه: أنا دائماً أتفكر: هل يُعقَل أن الجارية

راعية الغنم تَعرِف أكثر من المشايخ والدكاترة أصحاب الشهادات العالية؟ والآن عرفتُ السبب؛ لأنها كانت على الفطرة بينما غيرها قد تأثر بما غَيَّرَ عقيدته.

الشيخ: تعجبني يا أخي الكريم والذي يعجبني فيك أكثر إنصافك، فعلًا هذا حال كثير من الدكاترة اليوم!! لكن هناك فرقاً آخر كبيراً لم تفطن له بين الجارية راعية الغنم وبين بعض المشايخ والدكاترة.

التائه: ما هو؟

الشيخ: الجارية كان أستاذها ومعلمها ومن أعطاها درجة الإيمان مع مرتبة شرف الصحبة هو رسول اللَّه ﷺ، بينما هؤلاء الدكاترة من أجازهم وزكاهم سوى أهل الأهواء مثلهم فتراهم يخالفون

نصوص الكتاب والسنة ويخرقون الإجماع ويغالطون الفطرة والعقل، وتراهم يقولون على اللَّه ما لا يعلمون ويلبسون الحق بالباطل ويصفون اللَّه بما لا يليق به.

التائه: إلى هذه الدرجة يا فضيلة الشيخ!! باللَّه عليك بَيِّنْ لي كيف ذلك؟

الشيخ: لو كان اللَّه تعالى كما يقولون في كل مكان لكان في الأسفل كما هو في العلو، وهذا كفر وضلال لو كانوا يعقلون.

التائه: كأنك تُكَفِّرُهم يا شيخ، بصراحة هذا ما قاله لي عنك بعض المشايخ.

الشيخ: سبحان اللَّه (رمتني بدائها وانسلت) هم يُكَفِّرُون أهلَ السُّنَّةِ ثم يتهمونهم بالتكفير؟!

التائه: لكني سمعتك الآن تقول (هذا كفر وضلال).

الشيخ: نَعَمْ قلت وما زلت أقول، وما لي لا أقول إن القول بـ «أن اللَّه في الأسفل» كفرٌ وضلالٌ وكذبٌ على اللَّه وافتراءٌ، لكن ليس بالضرورة أن أقول لمن قال: «اللَّه في كل مكان»: يا كافر، وإنما أنصحه وأُبَيِّنُ له كما أفعل معك الآن، فلم أقل يا كافر، أليس كذلك؟

التائه: بلى، لكن المشايخ عندهم دليل على أن اللَّه في كل مكان وهو قوله تعالى: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧].

الشيخ: مَعِيَّةُ اللَّه تعالى لخلقه حقٌّ لكن لا يلزم مِن كونه معهم أنه حالٌّ بهم أو مُمَازِجٌ لهم تعالى

اللَّه عن ذلك علواً كبيراً، بل المعنى أن اللَّه تعالى مع جميع خلقه يَعْلَمُهم ويراهم ويسمعهم ويحيط بهم وهو في علوه.

والعرب تقول ما زلنا نسير والقمر معنا، مع أن القمر أعلى منهم فإذا صح أن يقال ذلك في حق القمر وهو مخلوق فالأَوْلى أن يقال إن اللَّه تعالى مع خلقه وهو عالٍ عليهم.

التائه: فعلًا هذا توجيه مُقْنِع للآية، لكن هل المعية نوع واحد؟

الشيخ: المعية معيتان، معية عامة تقتضي معية اللَّه تعالى لجميع خلقه علماً وبصراً وسمعاً وقدرة وإحاطة، ومعية خاصة تقتضي الحفظ والتأييد والنصرة وهذه كقوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

[العنكبوت: ٦٩]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وكقوله: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، وكقوله لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦].

التائه: لماذا العلماء الكبار المشهورون لا يقولون بقولك ولا يُقَرِّرُون تقريرك؟

الشيخ: سبحان اللَّه! هذا كلام العلماء فلم أقل حرفاً واحداً من تلقاء نفسي، فما قَرَّرْتُه لك هو عقيدة أهل السنة والجماعة من أولهم إلى آخرهم، وما خالف في ذلك إلا أهل البدع والأهواء، ولكن

القصور فيك فأنت الذي لم تَطَّلِعْ على كلام العلماء.

التائه: صحيح، ويا ليتك توقفني على كلامٍ لعالِمٍ.

الشيخ: ناولني هذا الكتاب الذي هناك.

التائه: مجموع فتاوى ومقالات للشيخ عبد العزيز ابن باز[1]؟

الشيخ: نعم، المجلد السادس.

التائه: تفضل.

الشيخ: افتح بنفسك صفحة (٤٣٤) واقرأ.

التائه: في أعلى الصفحة: (تعليقٌ على ما أذيع

(١) طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، دار المؤيد، ط الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

في البرنامج الإذاعي حول وجود اللَّه سبحانه): من عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز إلى حضرة الأخ المكرم سعادة وكيل وزارة الإعلام المساعد لشؤون الإذاعة، وفقه اللَّه لما فيه رضاه، آمين.

سلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته، أما بعد: فأشفع لكم مذكرة من الأخ في اللَّه ع - م، ذكر فيها أنه سمع في يوم الإثنين ١٤١١/٦/٢٨هـ الساعة ٧,٢٠ إلى ٧,٢٥ شخصاً يسأل أباه عن اللَّه سبحانه، فأجابه أبوه بأن اللَّه سبحانه موجود في كل زمان ومكان.

[**الجواب**]: لا شك أن هذا الجواب باطل، وهو من كلام أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ومن سار في ركابهما، والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة أن اللَّه سبحانه فوق العرش فوق

جميع خلقه، كما دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وإجماع سلف الأمة، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وكرر ذلك سبحانه في ست آيات أخرى من كتابه العظيم، ومعنى الاستواء عند أهل السنة هو العلو والارتفاع فوق العرش على الوجه الذي يليق بجلال اللَّه سبحانه، لا يعلم كيفيته سواه، كما قال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ لَمَّا سُئل عن ذلك: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»، ومراده رَحِمَهُ ٱللَّهُ: السؤال عن كيفيته، هذا المعنى جاء عن شيخه ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وهو مروي عن أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وهو قول جميع أهل السنة من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من أئمة الإسلام، وقد

أخبر اللَّه سبحانه في آيات أخرى أنه العَلِيُّ كما قال سبحانه: ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢]، وقال عز وجل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال عز وجل: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٦-١٧]، ففي هذه الآيات وفي آيات كثيرة من كتاب اللَّه الكريم صرح سبحانه أنه في السماء وأنه في العلو وذلك موافق لما دلت عليه آيات الاستواء وبذلك يُعلم أن قول أهل البدع بأن اللَّه سبحانه موجود في كل مكان مِن أبطل الباطل وهو مذهب الحلولية المبتدعة الضالة بل هو كفر وضلال وتكذيب للَّه سبحانه وتكذيب لرسوله ﷺ فيما صح عنه من كون

ربه في السماء مثل قوله ﷺ: «ألا تأمنوني، وأنا أمين من في السماء» وكما جاء في أحاديث الإسراء والمعراج وغيرها واللَّه ولي التوفيق.

التائه: اللَّه أكبر، كلام الشيخ واضح كوضوح الشمس جزاه اللَّه خيراً، وجزاك اللَّه خيراً يا شيخ، حقاً هذه هي العقيدة التي يجب ألا أعتقد سواها.

الشيخ: أسأل اللَّه لي ولك العلم النافع والعمل الصالح، إلى لقاء آخر نتواصل ونتناصح، ونتواصى بالحق، والحمد للَّه أولًا وآخراً، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم الصف والإخراج
بشركة دار الكرامة
للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان
ت: ٤٧٢٠٧٠٧